على النهي عن الفساد الا للقليل من الناجين منهم كما تقول هلا قرأ قومك
القرآن الا الصلحاء منهم تريد استثناء الصلحاء من المحضضين على قراءة
القرآن وان قلت في تحضيضهم على النهي عن الفساد معنى نفيه
عنهم فكانه قيل ما كان من القرون اولو بقية الا قليلا كان استثناء
متصلا ومعنى صحيحا وكان انتصابه على اصل الاستثناء وان
كان الافصح ان يرفع على البدل ۞ واتبع الذين ظلموا ما اترفوا
فيه اراد بالذين ظلموا تاركي النهي عن المنكرات اي لم يهتموا بما هو ركن
عظيم من اركان الدين وهو الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وعقدوا
هممهم بالشهوات واتبعوا ما عرفوا فيه التنعم والتترف من حب الرياسة
والثروة وطلب اسباب العيش الهني ورفضوا ما وراء ذلك ونبذوه
وراء ظهورهم وقرأ ابو عمرو في رواية الجعفي واتبع الذين ظلموا يعني
واتبعوا جزاء ما اترفوا فيه ويجوز ان يكون المعنى في القراءة المشهورة انهم
اتبعوا جزاء اترافهم وهذا معنى قوي لتقدم الانجاء كانه قيل الا قليلا
ممن انجينا منهم وهلك السائر فان قلت علام عطف قوله واتبع
الذين ظلموا قلت ان كان معناه واتبعوا الشهوات كان معطوفا
على مضمر لان المعنى الا قليلا ممن انجينا منهم نهوا عن الفساد واتبع الذين ظلموا
شهواتهم فهو عطف على نهوا وان كان معناه واتبعوا جزاء الاتراف فالواو
للحال كانه قيل انجينا القليل وقد اتبع الذين ظلموا جزاءهم فان قلت
فقوله وكانوا مجرمين قلت على اترفوا اي اتبعوا الاتراف وكونهم مجرمين
لان تابع الشهوات مغمور بالآثام او اريد بالاجرام اغفالهم للشكر
او على اتبعوا اي اتبعوا شهواتهم وكانوا مجرمين بذلك ويجوز ان يكون اعتراضا

اي ما كان منهم ناس الا قليلا في لولا نفي وكل تحضيض نفي

وحكما

وحكما عليهم بانهم قوم مجرمون ۞ وما كان ربك ليهلك القرى بظلم كان بمعنى صح واستقام واللام
لتاكيد النفي وبظلم حال من الفاعل والمعنى واستحال في الحكمة ان
يهلك الله القرى ظالما لها واهلها قوم مصلحون تنزيها لذاته عن الظلم
وايذانا بان اهلاك المصلحين من الظلم وقيل الظلم الشرك ومعناه
انه لا يهلك القرى بسبب شرك اهلها وهم مصلحون يتعاطون الحق فيما
بينهم ولا يضمون الى شركهم فسادا آخر ۞ ولو شاء ربك لجعل الناس امة
واحدة يعني لاضطرهم الى ان يكونوا اهل امة واحدة اي ملة واحدة
وهي ملة الاسلام كقوله ان هذه امتكم امة واحدة وهذا الكلام
يتضمن نفي الاضطرار وانه لم يضطرهم الى الاتفاق على دين الحق ولكنه
مكنهم من الاختيار الذي هو اساس التكليف واختار بعضهم الحق
وبعضهم الباطل فاختلفوا فلذلك قال ولا يزالون مختلفين الا من رحم
ربك الا ناسا هداهم الله ولطف بهم فاتفقوا على دين الحق غير مختلفين
فيه ۞ ولذلك خلقهم ذلك اشارة الى ما دل عليه الكلام الاول وتضمنه
يعني ولذلك من التمكين والاختيار الذي كان عنه الاختلاف خلقهم ليثيب
مختار الحق بحسن اختياره ويعاقب مختار الباطل بسوء اختياره ۞
وتمت كلمة ربك وهي قوله للملائكة لاملأن جهنم من الجنة والناس لعلمه بكثرة
من يختار الباطل ۞ وكلا التنوين فيه عوض من المضاف اليه كانه قيل
وكل نبأ نقص عليك ۞ من انباء الرسل بيان لكل وما نثبت به فؤادك
بدل من كلا ويجوز ان يكون المعنى وكل اقتصاص نقص عليك على معنى وكل نوع
من انواع الاقتصاص نقص عليك يعني على الاساليب المختلفة وما نثبت به
مفعول نقص ومعنى تثبيت فؤاده زيادة يقينه وما فيه طمانينة قلبه

Copyright © King Saud University